The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 1, Issue 4, October-December 2023, Page No: 256-264
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

الأثر الدلالي للفعل (رأى) بين النحويين والمفسرين، في تأويل قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)} [المعارج: 6 - 7]

د. الطاهر سالم العامري[1]، د. معمر فرج سعود [2]، د. إسماعيل حامد الشعاب [3*]
[1] قسم اللغة العربية، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
[2] قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
[3] قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا

A proposal to Activate the Zakat of Smart Sukuk

Altahir Salim Alamiri [1], Moammar Farag Soud [2], Esmaeil Hamed Ashaab [3*]
[1] Department of Arabic Language, College of Education, Alasmarya Islamic University, Libya
[2] Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Libya
[3] Department of Arabic Language, Faculty of Arabic Language, Alasmarya Islamic University, Libya

*Corresponding author esmaeilshaab@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-10-11 تاريخ القبول: 2023-11-24 تاريخ النشر: 2023-11-30

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الفرق الدلالي للفعل رأى بين النحويين والمفسرين في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا)، حيث تطرق إلى معاني الفعل اللغوية من خلال المعاجم ومن ثم استعراض آراء النحاة من خلال كتبهم في معنى الفعل، وكذا آراء المفسرين بحسب توجيهاتهم لمعنى الآية الكريمة، والمقارنة بين هذه الآراء مع الترجيح بينها للوصول إلى المعنى الذي يوافق السياق القرآني ويوضح المعنى المراد منه.

الكلمات المفتاحية: الأثر الدلالي، تأويل، يرونه، نراه.

Abstract

This research aims to clarify the semantic difference of the verb saw between grammarians and commentators in the Almighty's saying: (They see it far away, but we see it near), where it touched on the linguistic meanings of the verb through dictionaries and then reviewed the opinions of grammarians through their books on the meaning of the verb, as well as the opinions of commentators according to their guidance. For the meaning of the noble verse, and comparing these opinions with weight between them to reach the meaning that matches the Qur'anic context and clarifies the intended meaning.

Keywords: semantic effect, interpretation, they see it, we see it.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛

فإنه لا يخفى على من تمعن لغة العرب غزارة مدلولاتها ومعانيها، هذه اللغة التي حباها الله -عز وجل- بمزية الاشتقاق والتركيب، يزيد المبنى فيزيد المعنى ويتنوع، وهذا إن دل على شيء فإنه لا يدل إلا على غناها وثراها.

والملاحظ على بعض دلالات الألفاظ تنوعها وتنوع فهمها وإدراكها، وبخاصة عندما يكون اللفظ أشرف لفظ، ألا وهو (كلام الله سبحانه وتعالى)، فلكل لفظ مشرب ومفهوم، قد ينفرد بفهمه صاحب فن معين عن غيره، وقد يشتركان في هذا الفهم والمدلول، فهناك مفردات وردت في القرآن الكريم مختلفٌ في إدراك معناها- وهي كثيرة بلا شك- ومن هذه المفردات على سبيل المثال لا الحصر الفعل (رأى) في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)} [المعارج: 6 - 7], وهذا الفعل من أفعال القلوب, كما هو مصطلح عليه عند علماء اللغة، وقد يدل على اليقين عند جمهور المفسرين، وقد يدل على اليقين والظن عند جمهور النحاة، وهذا ما سنراه من خلال عرض آرائهم ومناقشتها في هذه الورقات.

لذا رأينا أن هذا الاختلاف جدير بالدراسة والتقصي، فارتأينا أن نكتب هذه الورقات المتواضعات لتكون موسومة بـ(الأثر الدلالي للفعل (رأى) بين النحويين والمفسرين في تأويل قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)} [المعارج: 6 - 7].

أما عن سبب اختيار هذا الموضوع، فقد وقعت أعيننا على كتاب ماتع مفيد[1]، درس فيه مؤلفه دلالات الأفعال في اللغة العربية، حيث قارن فيها بين إدراك اللغوي النحوي والأصولي والمفسر، وفهمهم لدلالات هذه الأفعال، وقد ناقش وحلّل المؤلِف في هذا المؤلَف جميع الأفعال، وفهم النحوي والأصولي والمفسر كلٍ منهم لدلالات الأفعال في سياقاتها المختلفة، وكان من ضمن مناقشاته هذه الآية الكريمة من سورة المعارج، وكان - في الحقيقة – جَهداً طيباً مباركاً، واللهَ نسأل أن يكون هذا العمل في موازين حسناته، وأن يجزيه عن العربية وطالبيها خير الجزاء.

غير أننا لاحظنا على الباحث أنه أشار إلى بعض النحاة وبعض المفسرين، ولم يعط الدراسة حقها، والذي شجعنا ما وصى به في نهاية بحثه، أن الموضوع لم يوفه حقه، ولابد من مزيد دراسة وبحث، وربط كتب النحو بكتب التفسير لتزيد الفائدة، وتبرز لذة النحو، من خلال عرض قواعده على كتاب الله - تعالى- فرأينا أن نبدأ ما بدأ به، وأن نعيد النظر في هذه الآية الكريمة بمزيدٍ من الدراسة والمناقشة، وله الفضل - بعد الله تعالى- على ما تنبيهه.

إذن دراستنا هذه ستكون - بمشيئة الله تعالى- مقارنة أقوال النحويين بأقوال المفسرين، وذلك بعرض أقوالهم ومناقشتها وتحليلها، لغرض الوصول إلى تنوع فهم دلالة هذا الفعل.

تقسيمات البحث

ولعل طبيعة هذه الدراسة تقتضي أن تقسم إلى تمهيد و مبحثين اثنين؛ سيُناقش في المبحث الأول أقوال النحاة في دلالة هذا الفعل من خلال هذه الآية المباركة، وأما المبحث الآخر فسيُناقش فيه أقوال المفسرين، ولابد أن نشير هنا إلى أن هذه الدراسة ليست استقصائية، بمعنى أننا سنقتصر على بعض النحاة وبعض المفسرين، لا لشيء إلا لضيق المقام، وما تعورف عليه في محدودية هذا النوع من الدراسات، وإننا سنحاول جاهدين أن نختصر اختصاراً غير مخل، لنتمكن من مراعاة كم هذه الورقات، ومراعاة الفائدة المرجوّة من هذا العمل، فاللهَ نسأل أن يعين، فعليه التوكل وبه الاستعانة !

تمهيد.

قبل الخوض في أقوال النحاة لابد أن نعرج قليلاً على مفهوم الفعل (رأى) ومعناه لغةً واصطلاحاً، وذلك في اصطلاح النحاة وفي اصطلاح المفسرين، فرأى معناه: الرؤية بالعين، وهو متعد إلى مفعول واحد، ويأتي بمعنى العلم ويتعدى إلى مفعولين، نحو: رأى خالد زيداً للأول وللثاني رأيت زيدا عالما، ومصدره:

[1]- هو كتاب دلالة الفعل عند اللغويين والأصوليين والمفسرين. د. محمد أحمد الوليد. عضو هيئة التدريس بجامعة بنغازي.

رأياً ورؤية وراءة ورايةً[1]، ورأيته أصبته في رئته[2]، وقيل إن الرؤية: النظر بالعين والقلب[3]، وعند الفيروزا آبادي أن الرؤية هي: نظر بالعين وبالقلب، ومصدره: رؤية ورأياً وراءة ورئياناً[4].

وهذا – في الحقيقة – ما تدور عليه معنى هذه الكلمة عند أصحاب المعجمات، فمعنى (رأى) إذن للرؤية سواء أكانت بصريةً، أم كانت قلبيةً معنوية.

وتكاد تجتمع كلمة النحويين والمفسرين - إلى حدٍ ما – حول معنى الكلمة في اصطلاحهما، فمعنى الفعل عندهم دالٌ على اليقين أو الظن، ومثله سائر إخوته (علم، ووجد، ودرى....)، يقول سيبويه: "... وذلك قولك: حسب عبد الله زيداً بكراً، وظن عمرو خالداً أباك، وخال عبد الله زيداً أخاك، ومثل ذلك: رأى عبد الله زيداً صاحبنا، ووجد عبد الله زيداً ذا الحفاظ، وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين هاهنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول، يقيناً كان أو شكاً، وذكرتَ الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك مَن هو؟ فإنما ذكرتَ (ظننتُ) ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكاً، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك، أو تعتمد عليه باليقين"[5].

يُلتمس من عبارة سيبويه هذه أن اليقين والظن ليسا متناقضين، بل اليقين متحقق في المفعول الأول، والشك - الذي يشوبه اليقين – متحقق في الثاني، فرؤية عبد الله لزيد متحققة يقينية[6]، أما تحقق الحدث بالصحبة، فهي تحتمل اليقين وتحتمل الشك.

ولابد هنا بالتذكير بتقسيم النحاة لهذه الأفعال؛ فهم يقسمونها إلى قسمين رئيسين؛ الأول: أفعال القلوب، والآخر: أفعال التحويل، ويندرج تحت القسم الأول فرعان؛ الأول: أفعال اليقين، والآخر: أفعال الرجحان.

المبحث الأول: أقوال النحاة في دلالة الفعل (رأى) في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)}

(رأى) معلوم أن هذا الفعل ينتمي إلى أفعال القلوب، التي تدل على اليقين، تقول: رأيت العدل أساس الملك، فإن كان الفعل بصرياً تعدى إلى واحد نحو: رأيت زيداً، ويرى قسم من العلماء أن الفعل رأى يدل على اليقين فقط، دون معنى الظن، كما أن قسم منهم سكت عنه، فلم يجعل معناه لليقين ولا للظن، كابن هشام[7]، وأما رأى الحلمية فهي كالقلبية، تتعدى إلى اثنين كقوله تعالى: {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا } [يوسف: 36]، والأصل في هذا الفعل أنه منقول من الرؤية البصرية، فإذا كنت قد رأيت شيئاً تيقنت منه وعلمته، ثم نُقل من هذا المعنى إلى الأمور القلبية، فإذا قيل مثلاً: رأيت الحق منتصرا، فـ "كان المعنى كأنك رأيت هذا الأمر بعينك، فكما أنه ليس في الرؤية العينية شك، كان هذا بمنزلته"[8].

و(رأى) في قوله تعالى: **{**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7) **}**، انقسم النحويون في بيان دلالته على ثلاثة أقسام، الأول - وهو الأعم - يرى أن (رأى) تأتي لليقين وهو الغالب[9]، قال ابن يعيش: تكون للحسبان والعلم[10]، وقال ابن الناظم: تستعمل لرجحان الوقوع[11]، والظن والحسبان يقاربان العلم، قال الرماني: (وأما الظن والحسبان فيقاربان معنى العلم؛ لأنه قوة المعنى في النفس)[12] فالكافر يظن البعث بعيداً اعتقادا ويقينا منه وإن كان مخالفا للحقيقة، وعند الرضي أن رأى للاعتقاد الجازم في شيء يكون على صفة معينة، كان مطابقا أو غير مطابق، كقوله تعالى: (إنهم يرونه بعيدا)، فهذا غير مطابق، و(ونراه قريبا)، مطابق[13]،

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة (رأى).
[2] - نفسه.
[3] - ينظر: المحكم مادة (رأى).
[4] - ينظر: القاموس المحيط مادة (رأى).
[5]- الكتاب 18/1
[6]- في مثال سيبويه: رأى عبد الله زيداً صاحبنا.
[7] - ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ص170.
[8]- معاني النحو 12/2
[9] - ينظر: أوضح المسالك 38/2، وشرح التصريح على التوضيح 362/1.
[10] - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 324/4.
[11] - ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص 144.
[12] - شرح كتاب سيبويه للرماني ص 197.
[13] - ينظر: شرح الرضي على الكافية 150/4.

وقد يكون رأى بمعنى علم وهو الكثير الغالب، كقول الشاعر: رأيت الله أكبر كل شيء *** محاولة وأكثرهم جنوداً[1].

ويأتي بمعنى ظن وهو قليل، وقد اجتمعتا في هذه الآية الكريمة، أي: يظنون وقوعه ويعلمه الله[2]، فجعل الأشموني إذن دلالة الأول على الظنية، ودلالة الثاني على اليقين، فيُستنتج من كلامه هذا أن رأى قد يأتي بمعنى ظن، إلا أن هذا قليل في كلام العرب، فمعنى الظن هنا محمول على الاعتقاد؛ فالعرب تستعمل البعد في النفي، والقرب في الوقوع[3]، أي يفهم من كلامهم أنها يغلب عليها اليقين وإن دلت على الظن إلا أن هذا الظن مبناه الاعتقاد الجازم، أي: هم يرونه حسب اعتقادهم بعيدا مستبعد الوقوع، في حين أن الله يراه واقعا قريبا؛ لأن البعيد في علم البشر قريب في علم الله، فكل ما هو آت في علمه قريب غير بعيد[4]، قال الأصبهاني: أن الرؤية تأتي للإدراك بالفكر والعقل إلى جانب أصل الإدراك بحاسة البصر[5]، فهي علم مؤكد في النفس لا شك فيه؛ لذا عبر بها عن العلم اليقيني، قال تعالى: { ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7)} [التكاثر: 7]. والفعل رأى عنده إذا عدي لمفعولين فقد اقتضى العلم[6]، وعند أبي حيان أن اليقين اعتقاد شيء بدليل[7]، والمعلوم هنا أن الرؤية في هذه الآية الكريمة ليست الرؤية البصرية؛ لأن هذا اليوم لا يرى بالعين المجردة، فلا يكون معناها إلا الرؤية العلمية، فالمنكرون ليوم البعث يعلمون حسب اعتقادهم المؤكد عندهم أن وقوع هذا اليوم بعيد بعد استحالة، وفي هذا تأكيد على شدة إنكارهم له، ويرى الزجاج أنهم يستعجلون العذاب لاستبعادهم وقوعه على جهة الاستحالة[8]، كما تقول لمناظرك: هذا بعيد لا يكون[9]، وأما هذا اليوم فقدومه في علم الله محقق قريب.

القسم الثاني: فمن النحاة من يرى أنها تأتي للظن وتأتي لليقين، ومن القائلين بهذا الرأي ابن مالك[10]، وابن عقيل في شرحه للألفية[11]، وهو قول أبي حيان في ارتشاف الضرب[12]، وقال السيرافي: "لها مذهبان: مذهب العلم ومذهب الظن"[13]. أي أتت بمعنى الظن، فالكفار يظنونه بعيدا، وأتت بمعنى العلم فالمولى عز وجل يعلمه قريبا، فدلت على المعنيين وذلك حسب القرينة الموجودة، فتجوز احتمالية الظن في قولهم، ولا يجوز إلا العلم اليقين في حق الله عز وجل.

القسم الثالث: وهو قسم قد سكت عن معناه أهو للظن أم للعلم؟ ومنهم ابن هشام الأنصاري حيث يرى أن من النواسخ مَا ينصب الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَر مَعًا وذلك كأَفعَال الْقُلُوب، منها ظن، نَحْو ظننت العلم نافعا، وَرَأى نَحْو قوله تعالى: (إِنَّهُم يرونه بَعِيدا ونراه قَرِيبا).[14]

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في دلالة الفعل (رأى) في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)}.

تكاد تجتمع أقوال المفسرين في كون الرؤية هنا للعلم اليقيني، فشدة إنكارهم ليوم البعث يقين في اعتقادهم، فلا يظنونه ظنا بل يعلمونه يقينا؛ لذا جاء التعبير بـ(رأى)، ولم يأت بظن، فها هو الطبري يذهب إلى أنهم يرونه بعيدا؛ لإنكارهم وعدم تصديقهم بالبعث بعد الممات[15]، وعند ابن عطية: أنه في غاية البعد عندهم

---

[1]- ينظر: شرح الأشموني 349/1
[2]- ينظر: السابق 350/1
[3] - ينظر: حاشية الخضري 295/2.
[4] - ينظر: معاني القرآن للفراء 184/3.
[5]- ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 374.
[6] - ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 374.
[7] - ينظر: التذيل والتكميل 33/6.
[8] - ينظر: إعراب القرآن للزجاج 305/2.
[9] - ينظر: معاني القرآن للزجاج 220/5.
[10]- شرح التسهيل 13/2.
[11] - ينظر: شر ح ابن عقيل 29/2
[12]- ينظر: ارتشاف الضرب 2102/4
[13] - شرح كتاب سيبويه للسيرافي 452/1.
[14] - ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ص 170.
[15] - ينظر: تفسير الطبري 604/23.

لشدة تكذيبهم به، والمولى عز وجل يراه قريبا واقعا[1]، وأما الزمخشري[2]، والرازي[3]، والقرطبي[4]، فقد اتفق التعبير عندهم: فالاستبعاد والإنكار عند الكافرين على جهة الاستحالة، فهذا يناسبه اليقين لا الظن، وهو قول الأندلسي أيضا: فرؤيتهم له استبعاد على سبيل استحالة وقوعه وهذا يقين في اعتقادهم، ورؤيتنا له على القرب ويقين الوقوع، فالقرب والبعد في الإمكان لا في المسافة[5]، وأما ابن كثير فيرى أن الرؤية عند الكفرة بعيدة الوقوع، أي: مستحيلة الحصول[6]، وهذا تنبيه على شدة إنكارهم ليوم البعث، ويرى الألوسي أن رؤيتهم له بعيدة؛ لأنه محال الوقوع في اعتقادهم، أي: لا يقع أصلا وإن كان ممكنا[7]، وعند الطاهر بن عاشور أن بعد الرؤية كناية عن الإحالة[8]، أي: أنه محال الوقوع في علمهم.

ومن مجمل ما سبق يظهر لنا الخلاف في مدلول الفعل رأى في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)}. فالنحاة منهم من يرى أنها لليقين، ومنهم من يرى أنها للظن واليقين، ومنهم من سكت عنه، وعند المفسرين الغالب أنها لليقين، وللوصول إلى مدلول يكون أقرب للصواب يجدر بنا ذكر معنى الظن أولًا.

فالظن في اللغة: هو تردد راجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم[9]، والظن حال بين الشك واليقين، إلا أنه ليس بيقين حقيقة وإنما هو يقين مع تدبر[10]، والظن قد يوضع موضع العلم[11]، والظن: اعتقاد راجح مع نقيض محتمل، وقد يكون لليقين[12]، وقيل: الظن شك ويقين[13]، وهو اسم لما يحصل عن أمارة، فمتى قويت دلت على علم، ومتى ضعفت لم تتجاوز حدّ التّوهّم[14].

وأما النحاة، فعند جماعة منهم أن المشهور فيها للمعنيين، أي تأتي للشك وتأتي لليقين، فعند ابن عصفور تأتي لليقين وتأتي للشك مع ترجيح أحد الطرفين[15]، وهو قول الثمانيني في شرح اللمع[16]، وقال الأنباري: "ظن للظن وهو ترجيح أحد المحتملين على الآخر، وتأتي لليقين أيضا"[17].

وكذلك هو رأي ابن مالك إلا أنه قال: أن المشهور فيها غير اليقين[18].

ومنهم من يرى أن معنى العلم فيها قليل، كالعكبري[19] وابن يعيش[20] والصبان[21]. ونُقل أن معنى اليقين فيها مجاز[22]، وأن استعمالها للعلم غير مشهور[23].

وبعد استعراض آراء النحاة والمفسرين في معنى الفعل رأى في الآية الكريمة، ومقارنة بين الظن والعلم يمكننا القول: أن من قال من النحاة أن الفعل للعلم هو الأقرب للسياق في الآيات الكريمة، فكون معناه للعلم أقرب منه للظن؛ وذلك لأن هذه الآيات الكريمة تتحدث عن سؤال الكافرين بعذاب واقع في علم الله غير

---

[1] - ينظر: المحرر الوجيز 366/5.
[2] - ينظر: الكشاف 609/4.
[3] - ينظر: تفسير الرازي 640/30.
[4] - ينظر: تفسير القرطبي 284/18.
[5] - ينظر: البحر المحيط 273/10.
[6] - ينظر: تفسير ابن كثير 238/8.
[7] - ينظر: روح المعاني 66/15.
[8] - ينظر: التحرير والتنوير 158/29.
[9] - ينظر: القاموس المحيط مادة (ظنن)، والكليات ص 937.
[10] - ينظر: لسان العرب مادة (ظنن).
[11] - ينظر: الصحاح للجوهري مادة (ظنن).
[12] - ينظر: تاج العروس مادة (ظنن).
[13] - ينظر: تهذيب اللغة مادة (ظنن).
[14] - ينظر: المفردات في غريب القرآن ص 539.
[15]- ينظر: المقرب 116/1.
[16]- ينظر: شرح اللمع 441/1.
[17] - أسرار العربية ص 149.
[18] - ينظر: شرح التسهيل 11/2 - 12.
[19] - ينظر: اللباب 251/1.
[20]- ينظر: شرح المفصل 555/4.
[21] - ينظر: حاشية الصبان 29/2.
[22] - ينظر: التذيل والتكميل 33/6.
[23] - ينظر: همع الهوامع 542/1.

واقع في اعتقادهم؛ لذلك هم يستعجلون وقوعه، قال تعالى: {يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [العنكبوت: 54، 55]. ومبعث ذلك هو شدة إنكارهم للبعث ومعاندتهم للحق، فاعتقادهم جازم ببعد وقوعه، فهو مبني على علم لا على ظن ولا شك، وهو في علم الله قريب واقع، قال تعالى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } [الحج: 47]، وهو ما أكد عليه المفسرون، ولو تتبعنا الفعل رأي في مجمل القرآن الكريم لوجدنا أن استعماله الغالب في اليقين، فقد قال الراغب الأصفهاني أنه يأتي، أي: الفعل رأى بالتفكير وبالعقل وبالعلم، كقوله تعالى: { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: 11]، وقوله تعالى: {إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ } [الأنفال: 48]، وقوله: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [سبأ: 6][1]، والتعبير القرآني لا يضع لفظة في مكان ما إلا لقصد مدلول معين، لا يفهم بغيرها من الألفاظ، فمدلول لفظة رأى في هذا الموضع غير مدلول لفظة ظن، فالظن يختلف عن العلم هنا، فالمنكرون ليوم البعث في علمهم غير آت ذاك اليوم، فلو كان يخالجهم الشك في مجيئه ما استعجلوا قدوم العذاب، قال تعالى: {يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } [العنكبوت: 54] وقوله: { يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} [الشورى: 18]، فكل إنسان واعتقاده، فأنا أرى هذا الأمر صحيحا حسب اعتقادي، وأنت تراه خطأ حسب اعتقادك، ففي اعتقادهم عدم وقوعها بدليل تأخرها وهذا ما يرونه، أما أهل الإيمان فمجيؤها محقق عندهم وهو ما يرونه[2].

ثم إن المولى -عز وجل- قد فرق بين الظن واليقين في غير موضع، حيث قال: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: 157]، وقال أيضا: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } [يونس: 36]، وقوله أيضا: {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28)} [النجم]، فدلالة الظن غير دلالة اليقين، فالعرب تقول: إنْ صَدَق ظني أو أخطأ ظني فهو يحتمل النقيضين، أما اليقين فهو الحقيقة لا غير، ويرى ابن العربي أن حقيقة الظن إنما هي تجويز لأمرين يقعان في النفس أحدهما مرجح على الآخر، وأما الشك فعبارة عن استواء الأمرين دون ترجيح لأحدهما، والعلم هو تعيين أحدهما وحذف الآخر[3]، وقال ابن القيم الجوزية: " الشكَّ تردد بين أمرين من غير اعتماد على أحدهما، بخلاف الظن فإنك معتمدٌ على أحد الأمرين، وأما العلم؛ فأنت فيه قاطع بأحدهما"[4].

وأصل الرؤية هنا مأخوذ من الرؤية البصرية وهي التيقن من الشيء والعلم به[5]،فلا تحمل على الظن، وجاء في حاشية الصبان أن حمل الرؤية على الظن فيه إشكال فلا يخفى جزمهم بالبعد؛ لأن حمله على الظن مشكل، إلا إذا حُمل الظن على ما يشمل الاعتقاد الجازم المخالف للواقع، وقد يكون بمعنى الاعتقاد الناشئ عن الاجتهاد[6]، فالأصح ألا يحمل هذا الفعل على الظن وإنما هو على ما هو عليه من اليقين، "فالظن لا يقوم مقام العلم ولا يغني غناه"[7] ورجح فاضل السامرائي أن تكون بمعناها، أي: أنهم يرون البعث بعيدًا بحسب اعتقادهم الجازم في أنفسهم، فالإنسان قد يعتقد رأيا ضالا فيراه صوابا، ويدافع عنه، فهم يرونه ممتنعا في حقيقته [8].

نتائج البحث.

تعددت معاني الفعل (رأى) لغة فهو يأتي: بمعنى البصر: رأيت زيدا، وتسمى: رأى البصرية، وهي ناصبة لمفعول واحد، وبمعنى العلم، رأيت زيدا أخا، أي علمته، وتسمى: العلمية، وهذه متعدية لمفعولين، وبمعنى

---

[1] - ينظر: المفردات في غريب القرآن 445/1.
[2] - ينظر: التحرير والتنوير 69/25.
[3] - ينظر: أحكام القرآن 156/4
[4] - بدائع الفوائد 490/2.
[5] - ينظر: تاج العروس مادة (رأى).
[6] - ينظر: حاشية الصبان 27/2
[7] - درة التأويل وغرة التنزيل 1224/1
[8] - ينظر: معاني النحو 10/2.

الظن، أرى زيدا صادقا، أي: أظنه، وتسمى: الظنية، وهي متعدية لمفعولين أيضا، وبمعني الاعتقاد، كأرى رأي زيد، وتسمى: الاعتقادية، وتعديه لمفعول واحد، وبمعنى الإصابة في الرئة، رأيت زيدا، أي: أصبته في رئته، وهي متعدية لمفعول واحد أيضا.

اختلاف أقوال النحاة والمفسرين في معنى الفعل (رأى) في الآية الكريمة:

فمن النحاة من جعلها لليقين وهو الغالب فيها، ومنهم من جعلها للمعنين، أي أنها تأتي للظن ولليقين، ومنهم من سكت عنها، أما أقوال المفسرين فيها، فجلهم يجعلها لليقين لا للظن، فالرؤية عند المشركين رؤية اعتقاد في استحالة وقوعه، وهو المناسب لحالهم الموصوف في الآيات الكريمة، والفرق واضح بين العلم والظن، فهناك فرق بين معنى العلم ومعنى الظن، فالعلم يقين واعتقاد بدليل، أما الظن فهو الشك والتردد الراجح مع احتمال النقيض بين طرفي الاعتقاد.

الخاتمة

بعد هذا العرض اليسير لمعنى الفعل (أرى) في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)}. عند النحاة والمفسرين، واختلافهم في دلالته، و الفرق بين معناه ومعنى الظن في اللغة، فإننا نأنس إلى أن الفعل في هذه الآية مستعمل لما وضع له أصلا في اللغة، وهو الدلالة على اليقين الجازم في الاعتقاد، وهذا المدلول هو المناسب لحال المشركين في هذه الآية، فهم مصرون على كفرهم وتكذيبهم للعذاب والبعث، فهول العذاب وتكرار ذكره لم يثنهم عن عنادهم وإنكارهم لوقوعه حتى أصبح بُعدُ وقوعه ومَحَالةُ حصوله يقينا راسخا في أنفسهم؛ لذا فإن لفظة (يرونه) مقصود مدلولها، وهو اليقين الراسخ في اعتقادهم بعدم وقوعه مؤكد بلفظة (بعيدا)، وهي كناية عن معنى استحالة تحققه، وهو محقق في علم الله قريب، ولا نميل لخروج اللفظة عما وضعت له إلى معنى الظن، فالظن غير اليقين والظان غير المتيقن، فلو حملنا الرؤية هنا على معنى الظن لاحتمل المعنى أنهم بين الشك واليقين في تحقق وقوعه، وهذا لا يتناسب مع السياق؛ فشدة الإنكار يقابله اليقين الراسخ والاعتقاد الجازم ولا يقابله الشك، فاللفظة أريدت وأريد معناها، فقد عبرت عن حالهم، وهذا هو المعهود في إعجاز القرآن الكريم، فكل لفظة في محلها تؤدي المعنى المراد لا يؤديه غيرها، وكل معنى يؤتى له بمدلول من الألفاظ لا يفهم إلا بها.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم. برواية قالون عن نافع.
2. أحكام القرآن ابن العربي، محمد بن عبد الله. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 3 - 2003.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان الأندلسي. تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط1. 1998.
4. - إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. برهان الدين إبراهيم محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: محمد بن عوض السهلي. أضواء السلف. الرياض. ط1. 1954م.
5. أسرار العربية الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد. تحقيق: فخر صالح قدارة. دار الجيل بيروت. ط1. 1995م.
6. - إعراب القرآن للأصبهاني. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني. قدم له: فائزة بنت عمر المؤيد ط1. 1955م.
7. - إعراب القرآن للأنصاري. أبو يحي زكريا الأنصاري. تحقيق: موسى علي موسى مسعود. ط.1. 2001م.
8. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام أبي محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر.
9. بحر العلوم. السمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم. تحقيق: د. محمود مطرجي. دار الفكر بيروت لا ط لا ت.
10. بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. تحقيق علي بن محمد العمران. ط 1. 1425 ه. مكة المكرمة.
11. تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية.

12. التحرير والتنوير. ابن عاشور. محمد الطاهر. دار سحنون للنشر والطباعة. تونس سنة النشر 1984.
13. ـ التذيل والتكميل في شرح التسهيل. أبو حيان الأندلسي. تحقيق: حسن هنداوي. دار القلم دمشق. ط1. بلات.
14. تفسير البحر المحيط. الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 2001.
15. تفسير القرآن العظيم. ابن كثير. أبو الفداء اسماعيل بن عمر. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط 1. 1419 ه. دار الكتب العلمية بيروت.
16. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. الفخر الرازي محمد فخر الدين العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بالخطيب الرازي. دار الكتب العلمية بيروت؟ سنة الطبع 2000.
17. تهذيب اللغة. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت. ط1 / 2001.
18. الجامع لأحكام القرآن والقرطبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد. القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الكتب المصرية القاهرة. ط2. 1964.
19. جامع البيان في تأويل القرآن الطبري. محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط 1. 2000.
20. ـ حاشية ابن حمدون. أبي العباس سيد أحمد بن محمد بن حمدون. على شرح المكودي. إشراف مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر. 2003م.
21. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. الخضري. محمد بن مصطفى بن حسن ضبط وتشكيل وتصحيح. يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر. بيروت لبنان. ط1 ـ 2003.
22. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الصبان محمد بن علي أبي العرفان. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1. 1997.
23. درة التنزيل وغرة التأويل. الخطيب الإسكافي، عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني أبي عبد الله. تحقيق: محمد مصطفى آيدين. معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى مكة المكرمة. 2001.م.
24. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم الألولسي أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد. تحقيق: علي عبد الباري عطية. الكتب العلمية بيروت. ط1. 1415ه.
25. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر دمشق. ط1. 1985م.
26. ـ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين بن مالك. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 2000م.
27. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي بيروت. ط 1/ 1955.
28. شرح التصريح على التوضيح الأزهري خالد بن عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1. 2000م.
29. شرح الرضي على الكافية الرضي. رضي الدين الاستراباذي. تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر مطبوعات جامعة قاريونس. بنغازي ليبيا. ط 2، 1996 م.
30. شرح قطر الندى وبل الصدى. الأنصاري جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر القاهرة ط 11. 1383 ه.
31. ـ شرح كتاب سيبويه للرماني. رسالة دكتوراه. دراسة وتحقيق. مقدمة من الطالب: محمد إبراهيم شيبة. إشراف د. أحمد مكي الأنصاري. المملكة العربية السعودية. 1414. 1415.ه.
32. شرح كتاب سيبويه للسيرافي. أبو سعيد الحسن بن عبد الله. تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1. 2008م.
33. ـ شرح اللمع لابن جني. لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني. تحقيق: فتحي علي حسانين. دار الحرم للتراث القاهرة. ط1. 2010.
34. شرح المفصل لابن يعيش. ابن يعيش موفق الدين بن يعيش.. قدم له: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2001.
35. شفاء العليل في إيضاح التسهيل السليلي أبو عبد الله محمد بن عيسى. تحقيق: د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي. المكتبة الفيصلية مكة المكرمة. ط1. 1986.
36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت. ط 4. 1987 م.
37. ـ القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق: مؤسسة الرسالة. بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. الرسالة بيوت لبنان. ط8. 2005م
38. الفروق اللغوية أبو هلال العسكري. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي. دار الآفاق الجديدة. ط 6. 1983

39. الكتاب كتاب سيبويه. أبو عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط2 - 1977.
40. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. الهمذاني. المنتجب بن أبي العز بن رشيد أبو يوسف. تحقيق: محمد نظام الدين الفتيَّح. مكتبة دار الزمان. المدينة المنورة. ط 1. 2006.
41. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت 1407 هـ.
42. الكليات اللغوية. الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. سنة الطبع 1998
43. اللباب في علل البناء والإعراب العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين. تحقيق: عبد الإله نبهان. دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق ط1، 1995.
44. لسان العرب. ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر بيروت. ط1.
45. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية. أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية بيروت ط 1. 1993م.
46. ـ المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. الكتب العلمية بيروت لبنان. ط1. 2000م.
47. المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، سنة (1391هـ = 1971م).
48. معاني القرآن وإعرابه. الزجاج إبراهيم بن السري أبو إسحاق. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب بيروت. ط1 1988.
49. معاني القرآن. أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله. تحقيق: أحمد يوسف البخاتي ـ محمد علي النجار ـ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة. ط 3. 2201.
50. ـ معاني النحو. فاضل صالح السامرائي. دار الفكر عمان. ط1. 2009م.
51. المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسن بن محمد. تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث العلمية. مكتبة نزار مصطفى الباز. لا ط. لا ت.
52. المقتصد في شرح الإيضاح والجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر. تحقيق: د. كاظم بحر المرجان. وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية. سنة 1982.
53. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر تحقيق أحمد شمس الدين. المكتبة العلمية بيروت ط1. 1998.